Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Pronounce Reference in the Recitations of Surat Al-An'am: A Study in the Meaning and Rules

Hallat Hassan Jarjis

Lect ./ Department of Arabic Language / University of Zakho

Article Information

Article History:
Received May 23, 2023
Reviewer June 24 .2023
Accepted June 24 .2023
Available Online March 1 , 2024

Keywords:
Pay attention
Recitations
Morphology

Correspondence:
Hallat Hassan Jarjis
halat.jarjees@uoz.edu.krd

Abstract

There is no doubt as far as the matter relates to level and morphology and grammar, regarding the differences in the recitations revolve around the singularity, two, plural, male, female, tanker, definition, conjugation of verbs, multiple inflections, extensions and omissions, or early and late mentioning, in addition to paying attention to the use of the pronoun that we will be covered in this study. As the changes in the attribution of pronouns is an aspect of the grammatical level, and based on that, meanings and rulings may be formed, which may be different from one recitation to another, or it may stay as it is with slight differences which do not affect the meanings excluding the rulings.

DOI: 10.33899/radab.2023.140506.1936, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

عَود الضمير في قراءات سورة الأَنعام دراسة في الدلالة والأحكام

هلات حسن جرجيس*

المستخلص:

ممّا لا شك فيه - قدر تعلق الأمر بالمستوى الصرفي والنحوي - أنَّ أوجه الاختلاف في القراءات تتمحور حول الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والتنكير والتعريف، وتصريف الأفعال، وتعدد وجوه الإعراب، أو الزيادة والنقصان، أو التقديم والتأخير فضلا عن الالتفات في استعمال الضمير الذي سنتناوله في هذه الدراسة، فتغيير إسناد الضمائر جانب من جوانب المستوى النحوي، وتأسيسا على ذلك قد تتشكل معانٍ وأحكام فقهية تختلف من قراءة لأخرى حيناً، وقد تبقى كما هي مع اختلاف يسير لا يؤثر في المعنى دون الحكم الفقهي حيناً آخر.

قُسِّمت الدراسة بحسب القراءات في اختلاف عود الضمير، وقد تغيرت الدلالة نظرا لتغيير عائدية الضمير أي: التغيير فيما يعود إليه الضمير -المسند إليه (الفاعل) - من متكلم إلى غائب أو العكس في المبحث الأول، و تغيير عود الضمير من مخاطب إلى غائب، أو العكس في المبحث الثاني، وتغيير في عود الضمير من مذكر إلى مؤنث، أو العكس في المبحث الثالث.

*مدرس / قسم اللغة العربية / جامعة زاخو

وبعد النظر في الآيات المتعلقة بهذا الجانب وتناولنا للآيات بالتحليل الدلالي الذي طرأ على دلالة التراكيب، تبين لنا أنَّ لكل قراءة زاوية دلالية تختلف عن غيرها، لينتهي البحث بجملة من النتائج التي ظهرت بمقارنة عدد من القراءات وأثر السياق والتركيب في اختلاف الدلالة.

الكلمات المفتاحية : التفات ، سياق الآية ، بنية الكلمة ، المعنى

المقدمة

يراعي النصّ القرآنيّ الترابط النصي للصيغ والضمائر؛ لِيُرينا جزءاً من جانبه اللغويّ والبيانيّ المعجز، وتكون هذه الوحدة النصية بأساليب عديدة توصل الرسالة السماوية بأدق تفاصيلها من خلال نسق عام مترابط موحد.

ومحور عود الضمير هو أحد محاور القراءات في سورة الأنعام، إذ تختلف القراءة بتغيير عود الضمير بما يناسب السياق، ما قبله أو ما بعده أو كليهما، كتغيير ضمير المتكلم إلى الغائب، أو الغائب إلى المخاطب من غير إخلال في المعنى.

قسّمنا البحث على عدة مطالب بحسب اختلاف عود الضمير في قراءة الآيات، فترتب على أغلب القراءات اختلاف في الحكم بالتالي اختلاف في الدلالة المصاحبة لتغيير عائدية الضمير فنجد الحديث عنها مسهبا في كتب القراءات والتفاسير لاسيما اللغوية منها كالبحر المحيط، و من القراءات ما لا يختلف فيها الحكم باختلاف القراءة لاسيما اذا كان عود الضمير فيها لواحد وليس لمختلف؛ لذا لم يترتب عليها تغيير في الحكم وبالتالي عدم التوسع في الدلالة، فلا نجد المفسرين قد وقفوا عليها وأسهبوا الحديث عن معانيها، أما خطة البحث فنوضحها بالمخطط الآتي:

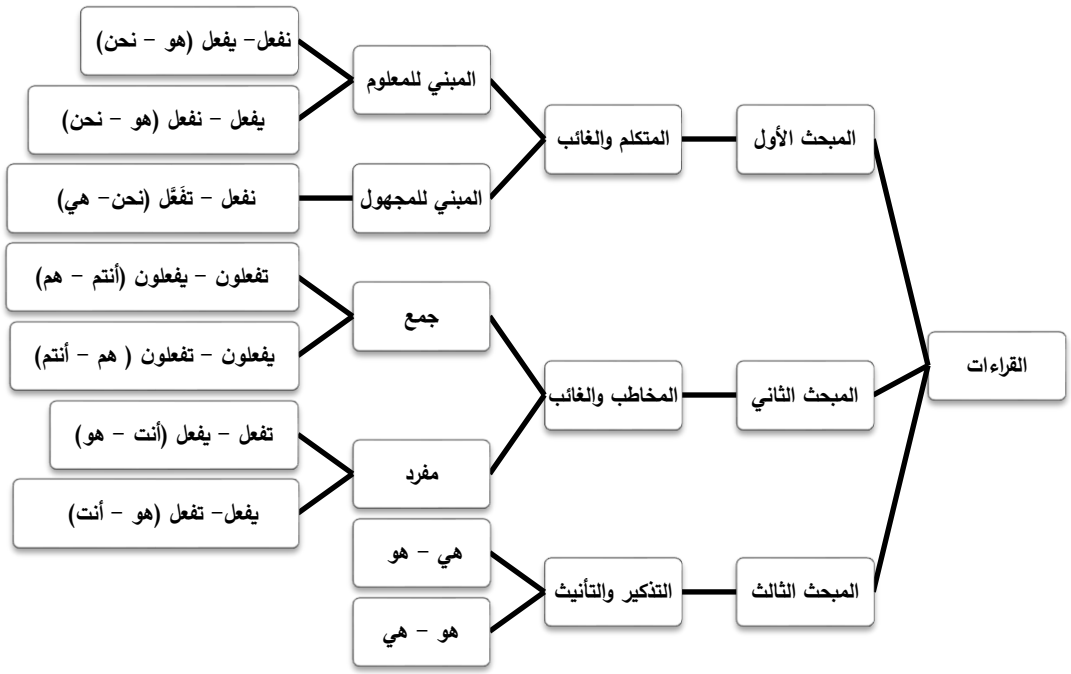

توطئة

أخذت القراءات في هذه الدراسة مسارا خاصا بها وهو مسار أسلوب الالتفات؛ لأنها تناولت تغيير توجيه الضمير من المتكلم أو المخاطب إلى الغائب أو العكس، مفردا أو جمعا، تذكيرا أو تأنيثا، لأسباب عديدة أدرجناها في الخاتمة، لعل أهمها رسم الكلمة وسياقها الذي وردت فيه ممّا جعلها تحتمل أكثر من قراءة كما في لفظة (**نُـــقَـلِّبُ**) التي تقرأ بـ(نون) للمتكلم، و(**يُـــقَـلِّبُ**) بـ(ياء) الغائب المذكر، و(**تُـــقَـلِّبُ**) بـ(تاء) الغائب المؤنث عند البناء للمجهول؛ لتتناول الدراسة من خلال تطرقها إلى اختلاف الضمير و مرجعه في القراءة أسلوب الالتفات، ولاسيما إن كانت القراءة على غير نسق ضمير الأفعال قبلها أو بعدها...

قد تختلف القراءة بعود الضمير إلى مختلف، وقد يترتب على ذلك اختلاف في المعنى والمقصود بالحكم، وقد يختلف في مرجع الضمير ولا يترتب عليه أثر، فيكون الحكم واحدا، وقد يختلف الضمير ويكون مرجعه هو نفسه، هنا نبحث في المعاني

التي يترتب عليها اختلاف الضمير للمرجع الواحد، ويمكن أن تتعدد الضمائر في النص الواحد وتتنوع، كأن يبدأ النص بضمير المتكلم المفرد، ثم ينتقل إلى ضمير الجمع، ويعود للمفرد.

والقارئ أو السامع للخطاب يدرك الحدث كيف حصل من خلال فهم الضمائر وتعلقها بأصحابها كقولنا: (أتينا لعندك وطرقت الباب، ودخلنا إلى غرفة الجلوس، وجلست بقرب المدفأة، ومن ثَمَّ قُمنا إلى الطعام، وانصرفت بعد ذلك، فاجتمعت مع صاحبي في الطريق، وذهبنا إلى البيت، ودخلت إليه، وجلسنا جميعاً في الحديقة).

وقد يتوحد الضمير في النص، وقد يتصدّره أو يتخلّله أو يختتمه ضمير آخر دون أن يؤثر ذلك في هيكل النص اللغوي، ومع ذلك نجد في نصوص أخرى تنوعا في الصيغ والضمائر في السورة الواحدة، ونجد الانتقال من صيغة إلى أخرى تحشد بها النصوص بنحو ملحوظ، والمسوّغ لهذا هو طبيعة السياق، وما يتطلبه مقام الموقف؛ فنصل بالنص القرآني المعجز إلى دقائق المعاني بجميل التنسيق ورصانة التعبير.

المبحث الأول: القراءة من التكلم إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم

يتناول هذا المبحث الفعل المضارع المبدوء بنون المتكلم (نفعل)، وقراءته بياء الغائب (يفعل)، ونجد ذلك في بعض مواضع الترهيب والترغيب باستعمال ضمير المتكلم بنوعيه: الدال على الجمع والدال على المفرد، أمّا ضمير الجمع فجاء ليدل على الفخامة والتعظيم وبالتالي سعة البشارة أو شدة الإنذار، ولم يكمن استعماله في سياق عظمة الله وفخامته فحسب ؛ بل ورد أيضا في سياق دلالة تعظيم ما يذكر في الآية كالأنبياء وعباد الله الصالحين وشرافة أعمالهم[1]، وهذا الذي عليه أغلب الباحثين، مصرّحين أنَّ ضمير المتكلم للجمع بالنسبة إلى الله يدل على العظمة والفخامة، جل شأنه ليس كمثله شيء ، غير أن القراءة قد تأتي بياء الغيبة، بإسناد الفعل إلى الله سبحانه وتعالى؛ لتأتي قراءة الياء على نسق الآيات قبلها وبعدها، وقراءة نون المتكلم تأتي على وجه الالتفات.

يرى بعض الباحثين[2] أن استخدام ضمير الجمع (نحن) في الأفعال المسندة إلى الله تعالى ليست بمعنى العظمة، وأن القائلين بذلك نقضوا صفة المنطق عن الخطاب الإلهي؛ لأنَّ نون المتكلم (نفعل) تدل على التواضع أيضا، وأن التحدث بضمير الجمع للدلالة على العظمة أو التواضع للتخلص من الاستعلاء الموجود في الضمير (أنا)، فهو من قبيل أسلوب الخطاب الإنساني الانفعالي، ولا يجوز تطبيقه على الخطاب الإلهي ، بل إنَّ النون تدل على الجمع فتكون في موضعها الصحيح كما يدل المفرد على الإفراد والمثنى على التثنية، ويسوق الأفعال التي جاءت بصيغة الجمع وهي مسندة إلى الباري جل وعلا ويربط الفعل بالسنن التي تصاحب ذلك الفعل كفعل الخلق والبعث والتوفي...الخ.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(2)﴾[الإنسان] وردت النون هنا للجمع، والخبر صادق ومنطقي، والصياغة صائبة، فالخلق متعلق بالسنن والملائكة المكلفين بتسيير ذلك والإشراف على عملية الخلق بإذن الله، وإنَّ قمة التعظيم الإلهي هو إفراده بالتوحيد واستخدام ضمير المفرد سواء للمتكلم (**أنا**)، ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا(14)﴾[طه]، أو الغائب (هو) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ(23)﴾[الحشر].

وقد تجدر الإشارة إلى أنَّه لم يأت بالضمير (نحن) أو (هم) قط في سياق التوحيد أو التعظيم أو التقديس لله؛ وأنَّ التعامل مع الخطاب الإلهي يختلف، فهو يُفهم وفق السياق والمنظومة العامة للقرآن محكوماً بالمنطق، وصواب الصيغة، وصدق الخبر[3]، نذكر فيما يأتي الأفعال التي وردت فيها القراءة بـ(نون) المتكلم وبـ(ياء) الغيبة:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ **نَحْشُرُهُمْ** جَمِيعًا ثُمَّ **نَقُولُ** لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ(22)﴾.

---

[1]) البحر المحيط: 499/2، دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما الى الله/72

[2]) الباحث الاسلامي: سامر إسلامبولي حيث يؤكد في بحثه خطأ القول بمرجع الضمير الى اقرب متكلم و ينفي ان تكون نون المتكلم للجمع بمعنى العظمة بل ان الله تعالى عند تحدثه عن نفسه بالنون في امور الخلق فانه تعالى يقصد الجمع لا للعظمة بل للجمع نفسه باعتبار ذلك الفعل و المأمورين بعمله أو السنن التي تصاحب الفعل ويذكر الآيات ويحاول ربطها بما يحيطها و يقابلها بالأفعال التي اسندها الباري لنفسه لكن بضمير الافراد، ينظر: نظام الضمائر وعائديتها: بحث منشور على الموقع: http: //www.arab-rationalists.net/forums/showthread.php?t=5632 أو https://samerislamboli.com/?p= 2025

[3]) ينظر: نظام الضمائر وعائديتها: بحث منشور على الموقع: http: //www.arab-rationalists.net/forums/showthread.php?t=5632

قرأ الجمهور بالنون (**نَحْشُرُهُمْ**)، و(**نَقُولُ**)، وقرأ حفص ويعقوب بالياء (**يَحْشُرُهُمْ**) و(**يَقُولُ**)[1].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ **يَحْشُرُهُمْ** جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ(128)﴾.

قرأ حفص (**يَحْشُرُهُمْ**) بالياء، وباقي السبعة (**نَحْشُرُهُمْ**) بالنون، وهو الثاني من هذه السورة والأولى: (**نَحْشُرُهُمْ**) بالنون[2] بتغيير أسلوب الإسناد، من المتكلم إلى الغيبة، والقراءة في الموضعين بالنون (**نَحْشُرُهُمْ**) للجمهور، وانفرد عاصم في رواية حفص بقراءة (**يَحْشُرُهُمْ**) بياء الغيبة.

وحجة من قرأ بـ(النون) أنَّه جعل من إخبار الله تعالى عن نفسه، في هذه الآية إلتفات من الغيبة إلى التكلم، إذ إنَّ المقام يقتضي الغيبة؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)﴾ ، إلّا أنَّه عدل عنها إلى الالتفات للتخصيص والتعظيم وتهويل الأمر، وحجة من قرأ (**يَحْشُرُهُمْ**) بياء الغيبة أنَّه ردَّه على لفظ الغيبة التي قبله أيضا[3]؛ لتكون الآيات على نسق واحد فيكون إخبار الله تعالى عن نفسه ويوم الحشر، وجزاء المؤمن والكافر بضمير الغيبة، فجرى اللفظ على نسق الكلام، والفاعل ضمير مستتر يعود لـ(رَبِّهِمْ) المتقدم ذكره.

فلا إشكال في عود الضمير إنما هو عائد الى الله عز وجل .. وما في الآية هو التفات من التكلم الى الغيبة وإنما جاز الإخبار بـ(النون) مع تقدم ذكر الله، وكذلك جواز الخطاب بـ(الياء)؛ لأنَّه إخبار من الله تعالى عن يوم عظيم الشأن، فالوجه على مجيء ضمير اسم الله تعالى بلفظ الجمع على التعظيم[4]؛ لأنَّ النون من خطاب الملوك وأقوالهم، فخوطبوا بالمتعارف، ونون العظمة على الالتفات لتهويل الأمر[5].

أمّا مَن نَفَى أن تكون النون للتعظيم، وأنَّها جاءت لِما هي عليه وهو الجمع فتفسّر على أنَّ الله تعالى يحشر الإنس والجن، وأنَّ القائمين بأعمال يوم الحشر بأمر ربهم هم الملائكة، فجاء الفعل بـ(نون) الجمع للمتكلم[6]، والقراءتان على الوجهين بمعنى واحد، ولا اختلاف بينهما من حيث المعنى، فهو سبحانه الذي يحشر الناس يوم القيامة لا غيره، وإنما يقع الاختلاف في النظر إلى سياق الفعل، إذ يحتمل استعمال (النون) على الالتفات، ويحتمل استعمال (الياء) ليجري اللفظ على نسق الكلام مع ما قبله، والفرق أيضا يقع فيما تحمله (نون) الجمع من دلالات إذا كانت الأفعال مسندة إلى الله جلَّ وعلا، واحتمال ذلك الفعل لمعاني العظمة والتفخيم، أو احتماله الجمع على اعتبار تعلق الفعل بالسنن والعباد المكلفين بتنفيذ أوامره سبحانه.

قال تعالى: ﴿**وَنُـقَلِّبُ** أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ **وَنَـذَرُهُمْ** فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(110)﴾.

قرئ الفعل (نقلب) ثلاث قراءات[7]، وهي مرتبطة بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول كالآتي:

- **القراءة الأولى:** وهي القراءة العامة (**نُـقَلِّبُ**)، الفعل مضعَّف العين، مبدوء بـ(نون) المضارعة للدلالة على أنَّ المتكلم هو الفاعل، ففاعله ضمير مستتر فيه وجوبا، تقديره (نحن) عائد إلى الله تعالى، ومفعوله (**أَفْئِدَتَهُمْ**).
- **القراءة الثانية (تُـقَلَّبُ)**: ببناء الفعل للمجهول؛ قراءة الأعمش ومغيرة[(1)]، بتغيير حرف المضارعة من المتكلم إلى ما ما يتناسب مع نائب الفاعل بعده؛ لأنَّ الفعل لا يُبنى لما لم يسمَّ فاعله وفيه دلالة الفاعل المتكلم، فنائب الفاعل هو (**أَفْئِدَتُهُمْ**)[(2)].

---

[1]) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع/207، التيسير في القراءات السبع/107، تفسير البحر المحيط: 98/4، النشر في القراءات العشر/292، 242، روح المعاني: 122/7

[2]) ينظر: التيسير في القراءات السبع/107، تفسير البحر المحيط: 223/4 و98

[3]) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججا: 452/1، فرش القراءات السبع في سورة الانعام للقراء السبع دراسة لغوية/209

[4]) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي: 1/ 462، وينظر: 408/1، 396/1

[5]) روح المعاني: 8،25

[6]) ينظر: نظام الضمائر وعائديتها: بحث منشور على الموقع: http: //www.arab-rationalists.net/forums/showthread.php?t=5632 أو https://samerislamboli.com/?p= 2025 ، وفيه يرّدّ الباحث على القائلين بان ضمير الجمع في الصياغة القرآنية المتعلقة بسياق الخلق أو بالله هو من باب التفخيم أو التعظيم ولا يدل على الجمع قط، و يرى أنه سوء تقدير منهم، وان الحكام والملوك لا يستخدمونه للتفخيم والتعظيم فحسب بل ان الحاكم المستبد يستخدم ضمير نحن ليضفي على شخصه الشخصية الاعتبارية الجمعية، ويصير فوق النقد والنقض الشخصي، ويحيط نفسه بهالة قداسة الدولة ويتحرك في الحياة وبين الناس وكأنه الدولة ذاتها.

[7]) ينظر: تفسير الكشاف: 2،388، البحر المحيط: 206/4, معجم القراءات القرآنية: 309/2

- **القراءة الثالثة (يُـقَلِّبُ):** قراءة: النخعي وقد نسبها بعضهم للكسائي[3]، بـ(ياء) المضارعة مبنياً للمعلوم، وفاعله ضمير الغائب المستتر فيه وهو (هو) العائد إلى الله تعالى، ومفعوله: (أَفْئِدَتَهُمْ)[4] .

و(يَعْمَهُونَ) فعل متعدٍ في الأصل؛ لكنّه نزل منزلة الفعل اللازم، والمفعول الساقط من (يَعْمَهُونَ) من قبيل المتروك المُطرَح، الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال، لا من قبيل المقدر المنوي، فلا يقدَّر له مفعول، كأنَّه قيل: لا إحساس بصر لهم، فنذرهم في ضلالهم يتمادون ويترددون في حيرة من أمرهم[5].

والحاصل أن اختلاف القراءات في هذه الآية يؤدي الى تعدد أوجه المسند إليه هل فاعل أم نائب فاعل؟ وهل هو ظاهر أم مضمر... وفي القراءة الاولى والثالثة الضمير عائد على الله جل شأنه فهو المقلب للقلوب والأبصار فلا اشكال في عود الضمير.

وهكذا فكل قراءة تكون بمراعاة السياق، وفي ضمير الجمع دلالة الكثرة والزيادة مع التفخيم والتعظيم، فيقتضي زيادة في طغيانهم وعماهم وترددهم عن الحق، وفي استعمال هذه الضمائر واختلاف القراءات تناسب مع أجواء الآيات والمعاني التي تحتويها.

ومن خلال العرض لظاهرة (الإفراد والجمع) تبين أنَّ قراءة حفص قد جمعت بينهما، وهذا يرجع إلى أنَّ تلك الكلمات التي تنوعت قراءتها ما بين الإفراد والجمع قد احتملها الرسم العثماني؛ لأن شكلها واحد[6].

المبحث الثاني: القراءة من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب

يكون الاختلاف في القراءات ناتجا عن اختلاف نظر القرَّاء لنوع الضمير هل هو ضمير متكلم ام مخاطب ام غائب ، فمنهم من جعلها ضمائر تكلم، ومنهم من جعلها ضمائر خطاب أو غيبة، ونجد ذلك واضحا في جملة من الآيات القرآنية الكريمة، وقد يكون الاختلاف في الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة على سبيل الالتفات.

- **القراءة بتاء الخطاب (تفعلون) بتقدير (أنتم) إلى ياء الغيبة (يفعلون) بتقدير (هم)**

قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَـعْقِلُونَ(32)﴾.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم برواية حفص (تَـعْقِلُونَ)، وقرأ الباقون (يَـعقلون)[7]، وحجة من قرأ بـ(الياء) أنَّه ردّه على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَـتَّقُونَ﴾، فعائد لما عادت إليه ضمائر الغيبة قبله، والاستفهام حينئذٍ للتعجيب من حالهم، أي: أفلا يعقلون أن الأمر هكذا أو أنَّ غالبها كذلك فيزهدوا في الدنيا[8]، فجاءت قراءة الغيبة بالتناسق مع السياق لما قبلها.

والقراءة بتاء الخطاب (تَـعْقِلُونَ)، تكون على طريقة الالتفات، وفي هذا الأسلوب مزيد توبيخ وتقريع، وحجة من قرأ بالتاء أنه جعله خطابا للذين أخبر عنهم بما قبله[9] في قوله جل وعلا: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ(31)﴾.

وتحتمل قراءة الخطاب معاني عدة، فقد يقصد بالخطاب المشركين، حينها الاستفهام يكون للتوبيخ، وقد يقصد به المؤمنين، فيكون الاستفهام للتحذير والحث، وقد يقصد به كلا الفريقين؛ فتكون ازدجاراً للمؤمنين عن الركون إلى الدنيا واستعباد

---

(1) ينظر: مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع/46، الكشاف: 388/2، الدر المصون: 98/5، البحر المحيط: 206/4، معجم القراءات القرآنية: 309/2

(2) ينظر: البحر المحيط: 4/ 206

(3) مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع/46، وينظر:البحر المحيط: 206/4، معجم القراءات القرآنية: 309/2

(4) ينظر: البحر المحيط: 205/4

(5) ينظر: الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم/ 177

(6) الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية و التركيب / 138

(7) الكشف عن وجوه القراءات العشر: 429/1، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/513-516

(8) ينظر: تفسير ابن كثير: 25/6، تفسير القرطبي: 364/8، تفسير التحرير والتنوير: 192/7

(9) الكشف عن وجوه القراءات العشر: 429/1

النفس لها، وتكون توبيخا وتقريعا للمشركين الآيسين من الآخرة فهي ليست لهم بخير[1]، وتحتمل أن تكون القراءة بها حصر الخطاب على الذين كفروا بالبعث بعد الممات في قولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ(29)﴾، فهنا تكذيب من الله تعالى للكافرين المنكرين للبعث، فالاستفهام مع الخطاب يكون للتوبيخ على عدم تعقلهم[2]، فالله تعالى بعد حديثه عنهم وجه إليهم الخطاب القاسي مباشرة؛ ليكون أكبر أثرا على أنفسهم، فالخطاب يكون مواجهة لمن كان في حضرة الرسول ﷺ من منكري البعث[3].

ويحتمل أيضا أن تكون (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) خطاباً مستأنفاً للمؤمنين تحذيراً لهم من أن تغرَّهم الحياة الدنيا، فتلهيهم عن الآخرة، والحثّ على التدبر والتذكّر والموازنة بين اللذات العاجلة الفانية وبين النعيم الباقي الدائم، فتكون الآية اعتراضاً بالتذييل لحكاية الكافرين حالهم في الآخرة؛ لمّا كان قولهم: ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا(31)﴾، فقد علم السامع أنَّهم فرطوا في الأمور النافعة لهم في الآخرة بسبب الانهماك في زخارف الدنيا، فذُيِّلَ ذلك بخطاب المؤمنين تعريفا بقيمة زخارف الدنيا، وتبشيراً لهم بأنَّ الآخرة هي دار الخير للمؤمنين، وقد تحتمل أن تكون الآية إعادة لدعوة الكفار إلى الإيمان والتقوى، فيكون الخطاب (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) التفاتاً من الحديث عنهم بالغيبة إلى خطابهم بالدعوة.[4] وهو الاحتمال الأقرب لمناسبتها لسياق الآيات قبلها والتنبيه على إعمال العقل في التفكير بآيات الله تعالى أولى أن يكون للمشركين لغفلتهم و إعراضهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ **تَجْعَلُونَهُ** قَرَاطِيسَ **تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ** كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ(91)﴾،

قرأ الأفعال الثلاثة (**يَجْعَلُونَهُ**)، (**يُبْدُونَهَا**)، (**يُخْفُونَ**) بـ(الياء) ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بِرَدّها على لفظ الغيبة في قوله تعالى بعدها ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ وقرأه الباقون: (**تَجْعَلُونَهُ**)، (**تُبْدُونَهَا**)، (**تُخْفُونَ**) بـ(التاء)، وردّوه على المخاطبة قبلها في قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ(91)﴾، وذلك أقرب إليه....[5]، و(التاء) تجعل الكلام مشاكلا لما قبله وبعده ومتصلا بعضه ببعض[6]، فإما أن يكون الخطاب لغير المشركين، إذ الظاهر أنَّه ليس لهم عمل في الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام ولا باشروا إبداء بعضه وإخفاء بعضه، فتعيَّن أن يكون خطاباً لليهود على طريقة الإدماج (أي الخروج من الخطاب إلى غيره) تعريضاً باليهود وإسماعاً لهم وإنْ لم يكونوا حاضرين من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة)، أو هو التفات من طريق الغيبة الذي هو مقتضى المقام إلى طريق الخطاب، وحقه أن يقال (**يجعلونه**) بياء المضارع للغائب بقراءة الجمهور، وإمّا أن يكون الخطاب للمشركين، ومعنى كونهم يجعلون كتاب موسى قراطيس يبدون بعضها و يخفون بعضها أنهم سألوا اليهود عن نبوءة محمد ﷺ فقرأوا لهم ما في التوراة من التمسك بالسبت، أي دين اليهود و كتموا ذكر الرسول الذي يأتي من بعد، فأسند الإبداء و الإخفاء إلى المشركين مجازاً؛ لأنهم كانوا مظهراً من مظاهر ذلك الإبداء والإخفاء، ولعلَّ ذلك صدر من اليهود بعد أن دخل الإسلام إلى المدينة، فعلم اليهود وبال عاقبة ذلك عليهم، فأغروا المشركين بما يزيدهم تصميما على المعارضة[7].

فقراءة الثلاثة بالياء تكون ضمائر الغيبة عائدة إلى معروفٍ عند المتكلم وهم اليهود، وعليه تكون قراءة (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ) جارية على الظاهر، وقراءة ﴿يجعلونه﴾ من قبيل الالتفات، ونكتته أنَّهم لمّا أخبر عنهم بهذا الفعل الشنيع جُعِلوا كالغائبين عن مقام الخطاب، والمخاطب بقوله ﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾ على هذا الوجه هم اليهود، فتكون الجملة حالاً من ضمير ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾، أي تجعلونه قراطيس تخفون بعضها في حال أنَّ الله تعالى علَّمكم على لسان محمد ﷺ مالم تكونوا تعلمون، ويكون ذلك من تمام الكلام المعترض به، ويجيء على قراءة ﴿يجعلونه قَرَاطِيس﴾ أنْ يكون الرجوع إلى الخطاب من بعد الغيبة التفاتاً أيضاً، وحسَّنه أنَّه لمّا أخبِرَ عنهم بشيء حَسَن عادَ إلى مقام الخطاب، أو لأنَّ مقام الخطاب أنسب بالامتنان[8].

---

[1]) التحرير والتنوير: 192/7
[2]) ينظر: تفسير الطبري: 324/11
[3]) ينظر: البحر المحيط: 114/4
[4]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 192/7-193
[5]) تيسير القراءات السبع/105، تفسير التحرير والتنوير: 364/7-368، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/521
[6]) معاني القراءات/161، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها: 440/1
7) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 364/7- 368
8) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 364/7- 368

إنَّ نظم الآية صالح للرد على كلا الفريقين مراعاة لمقتضى الروايتين، فعلى الرواية الأولى واو الجماعة في (قَدَرُوا)، و(قَالُوا) عائدة إلى ما عاد إليه إشارة هؤلاء، وعلى الرواية الثانية الواو (واو الجماعة) مستعملة في واحد معيَّن على طريقة التعريض بشخص، وذلك من قبيل عود الضمير على غير مذكور اعتمادا على أنه مستحضر في ذهن السامع[1].

وقد جاء الفعل مبينا للمجهول لحكمة اقتضاها السياق في تقريب المعنى الخفي وحقيقته التي توارت خلف الستار، فالأفعال الواردة في قوله تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ﴾ كلها جاءت مبنية للمعلوم: (قَدَرُوا)، و(أَنْزَلَ)، و(تَجْعَلُونَهُ)، و(تُبْدُونَهَا)، و(تُخْفُونَ)، وجاء الفعل (عُلِّمْتُمْ) وحيدًا فريدًا مبينًا للمجهول في وسط هذا المشهد المعلوم، ولعل ذلك يشير إلى لفت الذهن إلى مصدر هذا العلم، وهو مصدر غيبي خفي عن الأبصار وماديات الحياة الدنيا المتعارف عليها، فهو من عند الله تعالى[2].

- **القراءة بتاء الخطاب واسناد الفعل الى ضمير المخاطب (أنت) إلى ياء الخطاب واسناد الفعل الى ضمير الغائب (هو) العائد الى سيدنا محمد ﷺ**

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِـتُـنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(92)﴾.

قرأ أبو بكر (لِـيُـنْذِرَ) بـ(الياء)، بعود الضمير على ﴿ كِتَابٌ﴾ فأسند الفعل وهو الإنذار إلى الكتاب، أي: لينذر القرآن بمواعظه و أوامره، كما قال عزَّ من قال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ(52)﴾[ابراهيم]، وقرأ الباقون بـ(التاء) على أنَّ الخطاب للنبي ﷺ، فهو فاعل الإنذار، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(45)﴾[النازعات][3]، أي: لتنذر يا محمد بهذا الكتاب أمّ أمّ القرى ومن حولها من أطراف الأرض شرقا وغربا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ(19)﴾[4].

وَأَمَّا جُمْلَةُ (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى) فَوُجُودُ وَاوِ الْعَطْفِ فِي أَوَّلِهَا مَانِعٌ مِنْ تَعْلِيقِ (لِتُنْذِرَ) بِفِعْلِ أَنْزَلْناهُ، وَمانع مِنْ جَعْلِ الْمَجْرُورِ خَبَرًا عَنْ (كِتابٌ)، إِذِ الْخَبَرُ إِذَا كَانَ مَجْرُورًا لَا يَقْتَرِنُ بِوَاوِ الْعَطْفِ وَلَا نَظِيرَ لِذاكَ في الِاسْتعمالِ، فَوُجُودُ لَامِ التَّعْلِيلِ مع الْوَاوِ مَانِعٌ مِنْ جَعْلِهَا خَبَرًا آخَرَ لِ (كِتابٌ)، فَلَا بد عِنْدَ تَوْجِيهِ انْتِظَامِهَا مَعَ مَا قَبْلَهَا مِنْ تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ أَوْ تَأْوِيلِ بَعْضِ أَلْفَاظِهَا، أو مَعْطُوفًا على مقدّرٍ ينبىء عَنْهُ السِّياقُ، وَالتَّقْدِيرُ: لِيؤْمِنَ أَهْلُ الْكِتَابِ بِتَصديقِهِ وَلِتُنذِرَ الْمُشْرِكينَ، ومثلُ هذا التَّقْدِيرِ يَطَّرِدُ فِي نَظَائِرِ هَذِهِ الْآيَةِ بحسبِ مَا يُنَاسِبُ أَنْ يُقَدَّرَ، ونظيرهُ قولهُ تعالى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ :﴿هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ(52)﴾.[5]

كذلك الزمخشري قد جعل (لِتُنْذِرَ) مَعْطُوفاً عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ صِفَةُ الْكِتَابِ، كَأَنَّهُ قِيلَ :أَنْزَلْنَاهُ لِلْبَرَكَاتِ وَتَصْدِيقِ مَا تقدّمه والإنذار.[6]

وسواء أكانت قراءة (الياء) على أنَّ الفاعل هو الكتاب أم بقراءة الجمهور بـ(التاء) وفاعل الإنذار هو النبي صلى الله عليه وسلم فإن كلتا القراءتين فاعلهما واحد، فكتاب الله منزل على نبي الله؛ ليبلغ ما جاء فيه من حكمة ونذر.

- **القراءة بإسناد الفعل المضارع لضمير الغائب (هو) إلى إسناده لضمير الخطاب (أنت)**

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَـانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ(63)﴾.

قرأ الكوفيون (أنجانا) بعود الضمير فيه الى الغيبة (هو) العائد الى الله جل شأنه، بتقدير: هو أنجانا، فالضمير عَائِدٌ إِلَى (مَنْ) فِي قَوْلِهِ: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ﴾، واستدلالهم لهذه القراءة أنهم أجرَوها على ما قبلها (تَدْعُونَهُ)، وما بعدها في قوله عز وجل: ﴿قُلِ **اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ** مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64) قُلْ **هُوَ الْقَادِرُ** عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)﴾، و(الهاء) إخبار عن الله تعالى عن طريق الغيبة، والغيبة لا توجب الإضمار بخلاف الخطاب إذ يوجب الإضمار والتقدير: (يقولون لئن أنجيتنا)، والإضمار بخلاف الأصل، والغيبة تتوافق مع خط مصحف أهل الكوفة، إذ جاءت بركزتين، أي: من دون تاء، وأماله حمزة والكسائي؛ لأن أصل

1) تفسير التحرير والتنوير: 368/7
2) ينظر: الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم/ 58
3) ينظر: الحجة في القراءات السبع/78، تيسير القراءات السبع/105، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 440/1، الكشاف: الكشاف: 371/2، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/521
4) ينظر: البحر المحيط : 4/ 115، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 175/5
5) ينظر: التحرير والتنوير:371/7-374
6) الكشاف:371/2

الألف الياء[1]، وقرأ الباقون (**أنجيتنا**) بالتاء، على لفظ الخطاب، وحجتهم أنّها أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال، وهو ما عليه أكثر القراء[2].

ومن جمال الاختيار القرآني و سياقه المعجز أن يختار الصيغة الفعلية للنجاة التي تدل على التجدد والحدوث، سواءٌ أكانت للخطاب أو للغائب والذي زاد في دلالتها على التكرار والحدوث أنها جاءت مزيدة بهمزة التعدية في كلتا القراءتين: (أنجانا و أنجيتنا) وأيضًا في قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ﴾ دلالة التكثير بالتضعيف، جاء في تفسير الرازي: أن التضعيف في الفعل لأن ذلك من الله كان أكثر من مرة،3 فالتضعيف والهمزة كلاهما للتَّعديَةِ، فضلا عن استعمال الصيغة الفعلية للتجدد والحدوث و التكثير، أي أنه لا ينجّي مرة واحدة بل ينجّي لمرات كثيرة. ويأتي لنا سبحانه بصور كثيرة لقدرته على أن ينجّينا إما بتكرار النجاة أو بتعدي النجاة من موقف لموقف.4 والكثرة وتجدد الحدوث هنا مناسب لما قبلها في قوله تعالى: ﴿ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾، فقد جاءت لفظة لفظة (ظلمات) أيضاً بصيغة الجمع ليناسب الكثرة في الفعل و أيضا مما جاء في السياق المعجز للدلالة على الحدوث تعدد صور الدعوة: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، بالدعاء ثم التضرع ثم الإخلاص، كل هذا دليل على التماسك النصي مع جمال الاسلوب المعجز.

- **القراءة بياء المضارع وإسناده لضمير الغيبة (هم) إلى تاء المضارع باسناده للخطاب(أنتم)**

قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **يُـــؤْمِنُونَ**(109)﴾

قرأ ابن عامر وحمزة (**تُؤْمِنُونَ**) بـ تاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيبة، ومعلوم أنَّ للتركيب وتناسق الكلمات بعضها مع بعض في القرآن الكريم دوراً كبيراً في تعدد القراءة للآية الواحدة، فقد يكون للفظة فيها عدّة قراءات وهذه اللفظة حاملة معنى رئيسا في الجملة لتؤدي بدورها إلى تعدد القراءة لألفاظ أخرى متعلقة بها من حيث التركيب النحوي الدلالي، وكما أنَّ لهذه الآية معنى قائماً بذاته إلّا أنَّها لا تنفك عن ما يسبقها وما يلحقها من آيات، فيؤدي التغير في القراءة إلى النظر في النصّ بأكمله؛ لفهم المعنى الدقيق لكل قراءة، وتغيير المعنى الحاصل من تغيير القراءات في الآية الواحدة كما سنلاحظ هنا ولاحظنا فيما سبق.

اختلف علماء التفسير في توجيه الخطاب لهذه الآية وبالتالي اختلاف الضمير سواء الظاهر أم المضمر، فمنهم من قالوا إنَّ الخطاب للمؤمنين ومنهم من قالوا: إنَّ الخطاب للكافرين، ومنهم من اتجه إلى أنَّ الخطاب في الآية لكلا الفريقين، أي: الكلام في هذه الآية قسمان: قسم من قوله عزَّ مَن قائل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، والآخر في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **يُـــؤْمِنُونَ**﴾.

ففي (أقسموا) ضمير يعود الى جماعة الغائب (هم)، أي هم الذين أقسموا، والمعني بهم هم المقسمون في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ وليس الخطاب للمؤمنين، وهو متوافق مع ما يليها في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ **يُؤْمِنُوا** بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(110)﴾ ، وما يليها ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111)﴾ فجاء الكلام متناسقا كله على نظام واحد، وما قبله أيضا خطاب للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا **أَشْرَكُوا** وَمَا **جَعَلْنَاكَ** عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا **أَنْتَ** عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107)﴾، فالغيبة أوضح في إخراجه من هذا الخطاب[5].

واختلاف القراءات في توجيه الضمير إن كان للغائب العائد إلى الكفار، أو للمخاطب العائد إلى المؤمنين يعود أيضا إلى اختلاف القراءة في همزة (أنها) بعد (يشعركم) ونسقها مع (يؤمنون) بـ(الياء) أو بـ(التاء) فتترتب عليها أربع قراءات:

---

1) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 323/3، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/203

2) ينظر: التيسير في القراءات السبع/103، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 435/1

3) تفسير الرازي: 22/13

[4]) مقتطفات مم جاء في تفسير سورة الأنعام ل:الحاوي في تفسير القرآن الكريم/ 6249 على الموقع:
http://www.al-eman.com/الكتب/الحاوي%20في%20تفسير%20القرآن%20الكريم/i543p&1

[5]) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 378/3،379، 383، إعراب القرآن للنحاس: 280، التيسير في القراءات السبع/106،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 446/1، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/542.

(كسر الهمزة والياء) ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **يُـــؤْمِنُونَ**﴾ ويتم الكلام عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُم﴾ ومتعلقه المحذوف أي: وما يشعركم ما يكون، فإن كان الخطاب للمؤمنين فالتقدير: (وما يشعركم أيها المؤمنون بما يكون منهم)؟ ثم أخبر المؤمنين بعلمه فيهم، وإن كان الخطاب للكافرين كان التقدير: (وما يشعركم أيها الكافرون بما يكون منكم)؟ ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم إذا جاءتهم الآيات[1].

(كسر الهمزة والتاء) ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **تُؤْمِنُونَ**﴾ فالمناسب فيها أن يكون الخطاب للكفار، كأنه تعالى قال: وما يُدريكم أيها الكفار ما يكون منكم؟ ثم أخبرهم على جهة الجزم أنَّهم لا يؤمنون، على تقدير مجيئها، ويبعد أن يكون الخطاب في ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للمؤمنين وفي ﴿لَا **تُؤْمِنُونَ**﴾ للكافرين.

(فتح الهمزة والياء) ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **يُؤْمِنُونَ**﴾ والظاهر فيها أنَّ الخطاب موجه للمؤمنين، والمعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون أنَّ الآية التي تقترحونها إذا جاءت لا يؤمنون بها؟ وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها، وجعل بعض المفسرين (أنَّ) هنا بمعنى (لعل)، وحكي من كلامهم ذلك قالوا: إيت السوق إنك تشتري لحمايرِ، بدون لعلك فهي بمعنى: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وذكر بعضهم أن (لعل) أيضا كثيرا ما تأتي بمثل هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى(3)﴾[عبس]، و قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ(17)﴾[الشورى]، ومنهم من قال بزيادة (لا)، وهذا خروج عن الظاهر وحمله على الظاهر أولى فالمعنى: وما يشعركم وما يدريكم بمعرفة انتفاء إيمانهم لا سبيل لكم إلى الشعور بها[2].

(فتح الهمزة والتاء) ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا **تُؤْمِنُونَ**﴾ والظاهر أنَّه خطاب للكفار، ويتضح معنى هذه القراءة على زيادة (لا) أي: (وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت كما أقسمتم عليه؟)، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ (ما) نافية والفاعل ب(يشعركم) ضمير يعود على الله، وفي ذلك تكلف.[3]

قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا **يَـعْمَلُونَ**(132)﴾.

قرأ ابن عامر (**تَعْمَلُونَ**) بـ(التاء)، وقرأ الباقون بالياء(**يَعْمَلُونَ**)، أما قراءة التاء فبحملها على الخطاب الذي بعده: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (133)﴾ ، وأمّا قراءة الجمهور بـ(الياء) فحملوه على الغيبة الذي قبله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا(132)﴾، وقوله قبل ذلك: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ(131)﴾[4].

الآية في نداء الله تعالى لمعشر الجن والإنس وخطابه لهم ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)﴾، فناسب الخطاب في نهاية ذكر جزاء أعمالهم، حين شهدوا على أنفسهم أنَّهم كانوا كافرين، ثم جاء التوبيخ لهم إنَّ الله ليس بغافل عما تعملون، فكان الخطاب أشد من الغيبة وأكثر ملاءمة مع النداء، فهو لهم والخطاب لهم أيضا.

المبحث الثالث: القراءة بـ(تاء) المضارع العائد لمؤنث و(ياء) المضارع العائد لمذكر

تقع قراءة التأنيث والتذكير على اللفظ إذا كان المؤنث مجازيا، فبينما يقصد بعض العلماء إلى التذكير يعمد آخرون إلى التأنيث، وقد جعل ابن جني تأنيث المذكر وتذكير المؤنث في فصل الحمل على المعنى[5].

ذكر العلماء أنَّ التذكير أصل للتأنيث، والتأنيث فرع عليه، وبناء على ذلك قرروا أنَّ كل ما لا يعرف أمذكر هو أم مؤنث؟ فحقه أن يكون مذكرا، وقد ترتب على ذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر[6].

ورد عن بعض القراء أنه إذا اختلفوا في (الياء) و(التاء) جعلوها (ياءً)، فإنَّه أكثر ما جاء في القرآن، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ(13)﴾[ال عمران]، وقال: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ(157)﴾ ، وقال: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ(67)﴾[هود] وهو كثير، ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي

---

[1]) البحر المحيط: 4/ 203-204
[2]) ينظر: البحر المحيط: 4/203-205
[3]) ينظر: البحر المحيط: 4/ 205
[4]) ينظر: التيسير في القراءات السبع/107، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 452/1
[5]) ينظر: الخصائص: 411/2
[6]) الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب / 120

الْمَدِينَةِ(30)﴾[يوسف] وقال: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ(87)﴾[الأعراف] فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى، فلما بعد بين المؤنث وفعله حسن حذف علامة التأنيث، وهو أصل يجري في كل القرآن[1].

وردت قراءة التذكير والتأنيث في الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ(23)﴾.

يعود تأنيث الفعل (**تَكُنْ**) وتذكيره (**يَكُنْ**) إلى لفظة (الفتنة)، وهي في هذا السياق تحتمل معاني عديدة ذكرها العلماء، قيل إنها بمعنى: حجتهم، وقيل: معذرتهم، وقيل: قيلهم، وقيل أي: بليتهم[2]، وفيها محوران: محور التذكير والتأنيث، ومحور الإعراب، فتأنيث الفعل يقوي الرفع، وتذكيره يقوي النصب، وفيما يأتي تفصيله:

قرأ حمزة والكسائي (**يَكُنْ**): بـ(الياء)، وحجتهما أنَّه أتى بلفظ التذكير (أن) وما بعدها، والفتنة معذرة، والمعذرة والعذر واحد، فذكر؛ لتذكير العذر، وأيضا يجوز تذكيره؛ لأن الفتنة بمعنى (القول)، فذكر لتذكيره، فالفتنة والقول واحد[3]، وقرئ (**يَكُنْ**) بـ(الياء) مع نصب (فتنة)؛ لأنَّه جعل لفظ التذكير (أن قالوا) اسم كان، و(فتنة) خبرها، بتقديم خبرها على اسمها، وحجتهم وقوع معرفتين بعد الفعل وجعلوا الأعرف بينها (ان قالوا) اسم كان؛ لأنَّها لا توصف كما هو الضمير فأشبهت به، فجعلت اسم كان كما يجعل المضمر اسمها إذا تلاها ضمير، والاسم الظاهر خبرها؛ ولأنَّها لا تُنَكَّر كما تُنَكَّر الفتنة وتنفصل عمّا أضيفت إليه[4].

قرأ الباقون (**تَكُنْ**) بالتاء، وحجتهم أنَّه أنَّث الفعل؛ لتأنيث لفظ (فتنة)،[5] أي: حملا على اللفظ، والقراءة بـ(التاء) تقوي تقوي رفع (الفتنة)؛ لأنَّ تأنيث الفعل يدلّ على إسناد الفعل إلى الفتنة فقوي الرفع، ولتقدم لفظها، ولأنَّها معرفة جاء الكلام على رتبته من غير تقديم ولا تأخير، ولأنَّها القول في المعنى، فتكون (أن قالوا) في موضع نصب خبر، والتقدير: لم تكن فتنتُهم إلا قولَهم[6].

وقراءة (**تَكُنْ**) بـ(التاء) مع النصب؛ فلأن (الفتنة) هي القول في المعنى، فيكون خبرها هو اسمها في المعنى، ولأنَّها بمعنى العذر، ولأنَّ ما بعدها اعرف منها[7].

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ(55)﴾.
ولها ثلاث قراءات:

- قراءة (لِيسْتَبِينَ) بـ(الياء) مع رفع (السبيل)، لأبي بكر وحمزة والكسائي[8]، حملوه على تذكير السبيل إذ قد نسبوا الفعل إليه فرفعوه، وحجتهم أنَّ السبيل يذكر ويؤنث: قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا(146)﴾[الأعراف]، وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ(108)﴾[يوسف][9].
- قراءة (لِتَسْتَبِينَ) بـ(التاء) على تأنيث الفعل ورفع (السبيل)، و(السين) و(التاء) ليسا للطلب بل للمبالغة مثل استجاب، وهذه القراءة عليها أكثر القراء، وتأنيث الفعل محمول على تأنيث (السبيل)، إذ قد أسند الفعل إليه فرفع به، و (السبيل) في لغة أهل الحجاز مؤنثة، يقولون: (هي السبيل)[10].

والقراءتان بالتذكير أو التأنيث جائزتان؛ لأنَّ (السبيل) مذكرة في لغة تميم ونجد، ومؤنثة في لغة الحجاز، وقد جمع القرآن بين اللغتين[11]، واللفظة المؤنثة إذا حصل التفريق بينها وبين فعلها، قام التفريق مقام التأنيث، ويحسن فيها تذكير فعلها،

---

[1]) ينظر: الخصائص: 214/2، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 237/1-239
[2]) ينظر: تفسير ابن كثير: 19/6
[3]) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 287/3-288، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/573
[4]) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 426/1-427.
5) البحر المحيط: 99/4، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 426/1
6) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 288/3، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/573
7) ينظر: البحر المحيط: 99/4، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 426/1
[8]) التيسير في القراءات السبع/103، جمع سورة الانعام للقراء العشر/33
[9]) ينظر: معاني القرآن للفراء: 337/1معاني القرآن للأخفش/179، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 433/1
[10]) ينظر: معاني القرآن للفراء: 337/1، معاني القرآن للأخفش/179
[11]) بالتذكير في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا(146)﴾[الأعراف] و بالتأنيث في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ(108)﴾[يوسف]

وهنا لم يحدث الفصل؛ لذا كان أكثر القراء على التأنيث، ولأنَّ لفظ (سبيل) مذكر، مؤنث غير حقيقي؛ جاز معها قراءة الفعل بالياء[1].

والذي يبدو لي أنَّ (تستبين) بالتأنيث ونصب (سبيل) على المفعولية لتكون الآيات هي الفاعل، أي: وَلِتَسْتَبِينَ الْأَيَاتُ سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ، وسواء قرأت بـ(التاء) أم بـ(الياء) على تذكير أو تأنيث السبيل، فهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولغتان مشهورتان من لغات العرب، وليس في قراءة إحداها خلاف في قراءته بالأخرى، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى[2].

- قراءة نافع (لِتَسْتَبِينَ) بـ(تاء) الخطاب مع نصب (السبيل)، (السين) و(التاء) للطلب، فإنَّه جعل الفعل خطابا للنبي ﷺ، وهو الفاعل و(السبيل) مفعول به، أي: لتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين[3].

وباختلاف القراءات يختلف الفاعل، فإما أن يكون: (السبيل)، أو (محمد ﷺ)، أو (ضمير يعود إلى الآيات)، ومع ذلك فإنَّ المعنى والحكم لا يختلفان، وتفصيل الآيات من الله جل وعلا؛ لبيان سبيل المجرمين، ولتتضح عاقبة إجرامهم.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ **تَـأْتِيَهُمُ** الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ أَيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ(158)﴾.

قرأ حمزة والكسائي (**يَـأْتِيَهُمُ**) بـ(الياء) وقرأ الباقون (**تَـأْتِيَهُمُ**) بـ(التاء)[4]، والقراءتان جائزتان؛ لأنَّ الفاعل مؤنث مجازي، والتأنيث جاء مراعاةً للفظ، وقراءة التأنيث جاءت موافقة تماما لقواعد النحاة الخاصة بهذه الظاهرة، إذ ذكّرت الكلمات المؤنثة لفظا التي فصل بينها وبين أفعالها فاصل، وأنّثت الكلمات التي لم يفصل بينها وبين أفعالها فاصل[5].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ **يَـكُنْ** مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ(139)﴾ القراءة بـ (تكن).
قرأ أبو بكر وابن عامر (وإنْ **تَـكُنْ** مَيْتَةً) بالتأنيث، أنث الفعل؛ لتأنيث لفظ (ميتة).

والأول بنصب (ميتة)، أي: وإن تكن الأجنةُ التي تخرج من بطونها ميتةً.

والثاني برفع (ميتة)، بجعل (كان) تامة لا تحتاج إلى خبر فرفع (ميتة) بفعلها.

وقرأ ابن كثير (وإن يكن ميتةٌ) بياء التذكير ورفع (ميتةٌ)، أي: على (كان) التامة لا تحتاج إلى خبر، وأجاز الأخفش أن تكون الناقصة وخبرها محذوف، والتقدير: (وإنْ تكن في بطونها ميتة)، وقرأ باقي السبعة (وإن يكن ميتةً) بالتذكير والنصب، أي: وإن يكن ما في بطونها ميتة، لقوله: (فَهُمْ **فِيهِ** شُرَكَاءُ)، ولم يقل (فيها)[6] .

جاء في تفسيرها: كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص لذكورنا ولا تأكل منه الإناث، وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والإناث، وهو اللبن يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكرانهم[7].

سبب قراءة التذكير والتأنيث للفعل (يكن) هو ما يصاحب السياق من ألفاظ مؤنثة تأنيثا مجازيا غير حقيقي، فهي مؤنثة لفظا بوجود علامة التأنيث، والألفاظ الواردة في سياق الآية هي: (خالصة)، (ميتة)، (فيه)، والتركيب: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا(139)﴾؛ لذا تطرق العلماء إليها و علاقتها بالفعل و النظر في اي القراءتين أكثر مناسبةً للسياق، أما قوله (خَالِصَةٌ) ففيها قراءات عدة:

- قراءة عبد الله والضحاك (خالصٌ) بالرفع بغير (تاء) على أنَّه خبر (ما)، و(لِذُكُورِنَا) متعلق به، (خالصاً).

---

[1]) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 238/1
[2]) ينظر: تفسير الطبري: 277/9
[3]) ينظر: القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/573، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 434/1
[4]) ينظر: التيسير في القراءات السبع/108، تفسير الرازي:7/14
[5]) ينظر: الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب /138
[6]) ينظر: البحر المحيط: 235/4، الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها: 454/2،
[7]) الكشاف: 353/2، وينظر: تفسير ابن كثير: 184/6، تفسير الطبري: 588/9-589

- قراءة ابن جبير، بالنصب بغير تاء على أنَّه حال من الضمير الذي تضمنته الصلة، أو على الحال من ضمير(ما) الذي تضمنه خبر (ما) وهو (لِذُكُورنَا).
- قراءة ابن عباس والأعرج (خالصةً)، بالنصب و(التاء) وإعرابها كإعراب (خالصا)، خرّجه بعضهم على أنَّه مصدر مؤكد كـ (العافية).
- (خالِصُهُ) عند ابن عباس وعكرمة على الإضافة وهو بدل من (ما)
- (خالصةٌ) قراءة الجمهور بالرفع و(التاء) مبتدأ خبره (لِذُكُورِنَا)، والجملة خبر (ما)، أو هو خبر، والتاء قيد للمبالغة في الوصف كـ(راوية، وداهية)، فلا يقال: إنَّه غير مطابق للمبتدأ، أو حملا على معنى (ما)؛ لأنَّها أجنة، فالمبتدأ وهو (ما في بطون هذه الأنعام) مذكر اللفظ مؤنث المعنى؛ لأن المراد به الأجنة فيجوز تذكير خبره باعتبار اللفظ وتأنيثه باعتبار المعنى، أو هو مصدر مؤكد يبنى على فاعِلة كـ(العافية والعاقبة)، وتكون العبارة مثل قولهم: عطاؤك عافية، والمطر رحمة، والرخصة نعمة، و(خالصة) أي: ذو خلوص، وقيل: إنَّ خالصاً وخالصةً واحد مثل وعظ وموعظة[1].

أمّا قوله: (ميتة) فقد تأثر الفعل (يكن) بها؛ فكانت قراءة التأنيث لابن عامر وأبي بكر مبنية على أساس أنها لفظة مؤنثة، وأنَّها فاعل للفعل أو مفعوله، وقراءة التذكير ورفع (ميتة) لابن كثير لما كان تأنيث (ميتة) غير حقيقي، وأن (ميتة وميتا) واحد في المعنى، وجعلها فاعلا للفعل[2].

التركيب (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) فيه حملٌ على المعنى، ثم حملٌ على اللفظ، أمّا (خالصة) بالتأنيث؛ فلأن المراد بـ(ما) الموصولة (الأجنة)، فَرُوعِيَ معنى (ما)، وَرُوعِيَ لفظ (ما) في تذكير (محرم) قالوا: "الآية في قراءة الجماعة أتت على خلاف نظائرها في القرآن؛ لأنَّ كلَّ ما يحمل على اللفظ مرّة وعلى المعنى مرّة إنّما يُبتَدَأ أولا بالحمل على اللفظ، ثم يليه الحمل على المعنى، وهذه الآية تَقَدَّم فيها الحمل على المعنى فقال: خالصة، ثم حمل على اللفظ فقال: محرم"[3].

ولأن لفظة (خَالِصَةٌ) لها عدة قراءات بـ(التاء) بدون (تاء) كما بيَّنا؛ فكان للفعل بعدها أيضا قراءة التذكير والتأنيث (بالتاء، والياء)؛ ولأنَّ السياق له دور كبير في القراءات وتوجيهها فإن سبب قراءة التذكير والتأنيث يعود لما بدأت به الآية، الواقع في محل رفع مبتدأ وهو (ما)؛ فهي تحتمل التذكير والتأنيث؛ لأنها تشملهما.

ويرى أبو حيان الأندلسي في قولهم (حمل على المعنى ثم على اللفظ) نظر، فمن ذهب إلى أنَّ هاء (خالصة) للمبالغة أو أنَّها (الهاء) التي في المصدر كـ(العافية)؛ فلا يكون التأنيث حملا على معنى (ما)، وإنْ كان فيها حملٌ على المعنى فلا يتعين أن يكون بدأ أولا بالحمل على المعنى ثم على اللفظ؛ لأنَّ صلة (ما) متعلقة بمحذوف، وذلك الفعل مسند إلى ضمير (ما) ولا يتعيّن أن يكون (قالوا: ما استقرت في بطون الانعام)، بل الظاهر أن يكون التقدير: (ما استقرَّ)، فيكون حمل أولا على التذكير، وثانيا على التأنيث[4].

أما (فيه) في قوله: (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) فقد قالوا إنَّ بها تُقوى قراءة التذكير للفعل، فلم يقل (فيها)، "وهذا ليس بجيد؛ لأنَّ الميتة لكلِّ ميت، ذكرا كان أو انثى، فكأنه قيل: وإن يكن ميتاً فهم فيه شركاء، وأراد أنَّ الرجال والنساء فيه شركاء"[5].

وبهذا نلاحظ دور السياق في القراءات للفظة الواحدة فضلا عن ازدواجية الكلمة في تأدية معنى التأنيث والتذكير في القالب الواحد، ومراعاة الدور الإعرابي من فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر للنظر في علاقة الكلمات ببعضها لتحديد القراءة.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ(135)﴾.

بدأت الآية بأمر للنبي ﷺ أن يبتدئ خطابهم بالنداء للاهتمام بما سيقال لهم؛ لأن النداء يسترعي استماع المنادين، والنداء للقوم المعاندين بقرينة المقام الدال على أنَّ الأمر للتهديد، وأنَّ عملهم مخالف لعملِهِ، لقوله: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ(93)﴾وهذا

---

[1]) ينظر: تفسير الطبري: 66/8، إعراب القرآن للنحاس: 287، التحرير والتنوير: 110/8، الوسيط للطنطاوي: مج: 258/8/5
[2]) ينظر: تفسير البغوي معالم التنزيل: مج:194/3:8، الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها: 454/2-455،
[3]) البحر المحيط: 234/4
[4]) البحر المحيط: 234/4
[5]) البحر المحيط: 235/4، وينظر: تفسير البغوي معالم التنزيل: مج:194/3:8، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/252، 557

الأمر لإظهار اليأس من أمثالهم للنصح بحيث يغيّر ناصحهم نصحه إلى الإطلاق لهم بما يحبون أن يفعلوا، وانتهت الآية ببيان عدم إفلاح الظالمين في الآخرة ولمن ستكون له عاقبة الدار[1]، وهي العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها[2].

قرأ حمزة والكسائي (**يَـكُونُ**) بالياء، وقرأ الباقون بالتاء (**تَـكُونُ**)[3]، وسواء قرئ بـ(التاء) على التأنيث أم بـ(الياء) على التذكير؛ فالأمران جائزان؛ لأن اسم (تكون) هو (عَاقِبَةُ الدَّارِ)، وهو مؤنث غير حقيقي، إذ لا مذكر لها من لفظها، فيجوز في فعلها التذكير والتأنيث[4].

يلحظ في جميع المواضع التي وردت فيها لفظة (عاقبة) أنَّها كانت مسندة إلى فعل مذكر في سياق العذاب، أمّا الآيتان اللتان حصل فيهما الخلاف بين القراء فكانتا إشارة إلى الجنة، وهما في هذه الآية في سورة الأنعام وفي سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37)﴾. هذا من باب الحمل على المعنى يقول الدكتور فاضل السامرائي: فحيث ذَكَّرَ (العاقبة) كانت بمعنى العذاب، وحيث أَنَّثَها كانت بمعنى الجنة، فهما هنا ليستا بمعنى العذاب بل بمعنى الجنة[5]، فناسبت قراءة التأنيث مع معنى العاقبة في هذه الآية والتي جعلها الله جل وعلا الجنة.

الخاتمة:

وبعد هذا العرض لاختلاف عود الضمير وما ترتب عليه من إختلاف في الدلالة و أحيانا في الحكم تبين لنا الآتي:

- جمعت قراءة حفص بين الضمائر الثلاثة، ودلالة التنوع بلاغية تتمثل في مظهرين: أحدهما اتحاد السياق، وهذا يعنى مجيء الكلام على نسق واحد في الآية التي تحمل فعلا تنوعت قراءته، وقد جاء في قراءة حفص موافقا لما قبله أو ما بعده من الأفعال من حيث ضمير الفاعل، أمّا الآخر فهو الالتفات، وهذا يعنى أنَّ الفعل الذي تنوعت قراءته قد جاء في قراءة حفص مخالفا لما قبله أو ما بعده من حيث الفاعل المضمر، والالتفات من محاسن الكلام؛ إذ يؤدي إلى تنوع الأسلوب، والتنوع أحسن تطرية وتجديدا لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، فضلا عن ذلك فإن المخالفة بين الضمائر يمكن أن تكون مجالا خصبا لدلالات متعددة تتوقف على صياغة النص، ولعل تلك الدلالات كانت مما توخاه عبد القاهر من نظرية النظم التي سبق بها دعاة النظريات اللغوية الحديثة في تحليل النص، وأنَّ الخلاف في القراءات قد يحوّل المصدر أو المشتق من صورة إلى أخرى، وقد يكون الخلاف في القراءتين مجرد خلاف لهجي، وقد يكون له تأثير دلالي، وفي كل الأحوال لا ينبغي ترجيح قراءة على أخرى؛ لأنها تكون ذات سند متصل؛ فتظهر القراءة على قواعد النحاة ورؤية المفسرين.
- لرسم الكلمة دور كبير في تعدد القراءات لها ومثالها (نقلب) (يحشرهم) (يحشرهم)، ولا تفضيل لقراءة على أخرى فإن تطابقت مع ما قبلها من الأفعال فهو من قبيل تناغم الكلمات في السياق، وإن اختلفت مع ما قبها، فهو من قبيل أسلوب الالتفات وهو كثير في القرآن الكريم.
- تبين لنا في قراءة المؤنث بالمذكر أنَّ القراءة المشهورة كانت باعتماد تأنيث الفعل على تذكيره رغم أنَّ العلماء ذكروا وصرحوا أنَّ التأنيث فرع على التذكير، وأنَّ أصل الكلمة هو تذكيرها، وأنَّه إذا اختلف في القراءة بـ(الياء) أو بـ(التاء) فإنَّه يعتمد (الياء)، وأنَّه أكثر ما جاء في القرآن،... رغم ذلك فقد اعتمدوا العكس، وهو لا يخالف القواعد بل يوافقها كما بيَّنا في موقعه.
- للقراءة بتأنيث الفعل أو تذكيره دور في إعراب ما بعدها بالتالي دور في تحديد معنى السياق التي تقع فيها كما لاحظناه في مطلب التذكير والتأنيث.
- من المصادر ما صنفت لتبين أنَّ قراءة حفص عن عاصم هي أقرب القراءات من حيث القيمة الدلالية والتناسق بين القراءة والسياق العام للسورة والتركيب المتسلسل للآيات، ودقة المعاني المختارة من هذه القراءة على القراءات الأخرى، ولكن ما لاحظناه من خلال البحث في هذه الدراسة وفي دراسة أخرى لنا أيضا عن القراءات في سورة الأنعام عن المبني للمعلوم والمبني للمجهول، تبين أنَّ جميع القراءات لم تخرج عن القواعد النحوية وأنَّها راعت الجانب الدلالي ونسق الكلام في الآيات وفي السورة بأكملها.

---

[1]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 90/8
[2]) الكشاف: 399/2
[3]) التيسير في القراءات السبع/106، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/567
[4]) ينظر: التحرر والتنوير: 93/8، معاني النحو: 59-60/2
[5]) ينظر: معاني النحو: 65/2، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/ 568-569

- اختلاف القراءات فيما يتعلق بتغيير الضمير من المخاطب إلى الغيبة أو التكلم بـ(يا) الغيبة أو التذكير إلى التأنيث يعتمد على ما يسبقها أو يليها من الآيات وعلاقتها بالضمير الموجود في الأفعال المتعلقة بها، فضلا عن جواز القراءة على تلك الأوجه للدليل نحوي أو بلاغي كما لاحظناه في مبحث التأنيث والتذكير.
- قد تكون قراءة حفص عن عاصم أقوى في موضع؛ ، ولكن قد تكون غيرها أقوى منها في قراءة أخرى كما في (يحشرهم) بـ(النون) للجمهور وبـ(الياء) لحفص، وقد اختار الجمهور (النون) لمناسبتها معنى العظمة مع موقف الحشر فضلا عن الالتفات الذي يدل أيضا على التخصيص وتهويل الأمر كما بيَّناه في موضعه.
- هناك بعض القراءات اختلف النقل عنها كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ **نَحْشُرُهُمْ** جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ(22)﴾، فقد ورد في التيسير في القراءات السبع لأبي عمر الداني أن قراءة حفص بالياء وفي القراءات الأخرى بالنون، أمّا في كتاب غيث النفع في القراءات السبع ففيه أن القراء اتفقوا على قراءتها بالنون، ونرى هذا الاختلاف في مصادر القراءات بقول بعضهم: بقراءة حفص عن عاصم أنَّ لفظة (نحشرهم)وردت في آيتين وفي كلاهما انفرد حفص بقراءتها بالياء و الجمهور بالنون؛ وما ورد في المصحف أن نحشرهم في الآية الأولى(22)، بالنون و في الثانية (128) بالياء.

المصادر والمراجع:

1) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، 2007م، من كتاب: (من أسرار تعدية الفعل في القرآن الكريم) لمؤلفه: الدكتور يوسف بن عبد الله الأنصاري.
2) إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بم محمد بم اسماعيل النحاس (ت:338هـ)، اعتنى به: خالد العلي، (ط2)، دار المعرفة، بيروت، 2008.
3) البحر المحيط: محمد بن يوسف ابو حيان الأندلسي، (ت: 745)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
4) التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، (د.ط)، الدار التونسية، تونس، 1984م.
5) تفسير البغوي (معالم التنزيل): أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت: 516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله، عثمان جمعة، سليمان مسلم، (ط1)، دار طيبة، الرياض، 1989م.
6) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر، (ت: 604هـ)، بدون تحقيق ، (ط1)، دار الفكر، لبنان، 1981م.
7) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية/ القاهرة، (د.ت).
8) تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجماوي، (ط1)، مؤسسة قرطبة/ جيزة، 2000م.
9) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، (ط3)، دار لرسالة، مصر، 1987م.
10) التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:444هـ)، تصحيح: أوتويرتزل، مطبعة الدولة (جمعية المستشرقين الألمانية)، استانبول، 1930م.
11) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه السنة وآي الفرقان: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط1)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 2006م.
12) الحاوي في تفسير القرآن الكريم: جمعه وأعده: عبد الرحمن بن محمد القماش، تنسيق وفهرسة الفريق العلمي لموقع نداء الإيمان، وهو على رابط الموقع: http://www.al-eman.com/الكتب/الحاوي%20في%20تفسير%20القرآن%20الكريم/i543p&1
13) الحجة في القراءات السبع: أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:370هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، تقديم: فتحي حجازي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
14) الحُجة للقرَّاء السبعة: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت:377ه)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، (ط1)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1993م.
15) الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتركيب: علاء اسماعيل الحمزاوي، قسم اللغة العربية/ جامعة المينا، مصر، الكتاب منشور في مواقع عديدة دون معلومات النشر أو جهة النشر أو سنة النشر، https://elibrary.mediu.edu.my/books/SDL .

16) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 329هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

17) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت:756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د. ط)، دار القلم، دمشق، 2008م.

18) دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله: مجيد محمد بايزيدي، علي رضا محمد، بحث منشور في (مجلة دواة) وهي مجلة فصلية محكمة، العتبة الحسينية / العراق، المجلد2/ العدد9، 2016م.

19) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، (ت: 1270هـ)، عناية وتصحيح، محمود شكري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.تاريخ).

20) غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد، أبو الحسن النوري السفاقسي (ت: 1118هـ)، أحمد محمود عبد السميع الشافعي، (ط1)، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004م.

21) فرش القراءات السبع في سورة الأنعام للقراء السبع دراسة لغوية: هاوزين محمد رسول، دلدار غفور حمد أمين، بحث منشور في مجلة زانكو للعلوم الانسانية جامعة صلاح الدين/ أربيل، العدد 58، 2014م.

22) القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص: محمد اسماعيل محمد المشهداني، (ط1)، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، 2009م.

23) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: جارالله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت: 538هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (ط1) مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

24) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي ابن ابي طالبن القيسي (ت: 437هـ)، محمد محي الدين رمضان، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، 1997م.

25) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت: 370هـ)، برجشتراسر، (المحقق غير موجود)، (د.ط)، مكتبة المتنبي، القاهرة، 2012م.

26) معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370هـ)، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش، عوض حمد القَوزي، ط1، دار المعارف، (دون دولة)، 1991م.

27) معاني القرآن للأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مُسعدة الأخفش الأوسط (ت: 215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1411هـ - 1990م

28) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت:207هـ)، تحقيق: عماد الدين ابن السيد آل الدرويش، ط1، عالم الكتب، بيروت – لبنان/2011م.

29) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، (ط1)، دار الفكر، عمان-الاردن،200م.

30) معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: عبد العال سالم مكرم، أحمد مختار عمر، (ط2)، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، 1988م.

31) الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي (ت: بعد565هـ)، تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية/ جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1988هـ.

32) النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الجزري (ت: 833هـ)، دراسة وتحقيق: محمد محفوظ محمد أمين الشنقيطي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، 2004م.

33) نظام الضمائر في القرآن وعائديتها: سامر إسلامبولي، بحث منشور على الموقع: http: //www.arab-rationalists.net/forums/showthread.php?t=5632 أو https://samerislamboli.com/?p= 2025

The references list

1- Al-hawi in interperation of the holly Qura'n: Compilation and writting:. Abdulrahman bin Mohammed al-qumash, format and index: the science team in Nida'a al-iman website, in this link: http://www.al-eman.com/الكتب/الحاوي%20في%20تفسير%20القرآن%20الكريم/i543&p 1

2- Al-Huja Lil Qura Al-Saba: Abu Ali Hassan Bin Abdul Ghafar Al-Farsi (Death 377 hijri),Investigation: Badr Al-deen Qehwachi, Basheer Al-Jwijati, (Volume1), Dar Al-Mamoon for Culture,Damascus, .1993

3- Al-Iaajaz Al-Lughawi and Bayani in Quran Al-Kareem, Preparing and collecting: Ali Bin Naif Al- Shahood 2007from the book: (min Asrar Al-Tadya Al-Feal in Quran Al-Kareem), Author: Dr.Yousif Bin Abdullah Al-Ansari .

4- Al-Jamia li Ahkam Al-Quran and Mobin le ma Tedhamanah Al-Sina and Ayah Al-Furqan:Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Bakr Al-Qurtbi (Death 671hijri), Investigation: Abdullah Bin Abid Al-Muhsin Al-Turki,(Volume1), Risale institute, Beirut,Lebanon,.2006

5- Al-Khasaees: Abu Fatih Uthman Bin Juni(Death329hijri), Investigation : Mohammed Ali Najar,(Volume2),Scientific Library,Beirut .

6- Al-Muwadhih in Wajoh Al-Qurat and Elaliha: Nasr Bin Ali Bin Mohammed Abi Abdullah Al-Shirazi,(Death 565hijri), Investigation and Study: Omer Hamdan Al-Kubaisi, Introduction Letter for Doctorate Degree in Arabic Depart- Um Al-Qura University, Saudi Arabic Kingdom, .1998

7- Al-Quma Al-Dalalya li Qirat Asim in Riwayat Al-Hifs: Mohammed Ismael Mohammed Mashhadani,(Volume1), Islamic Center for Studies and Research, Baghdad,.2009

8- Al-Taysir in Al-Qirat Al-Seba:Abu Umro Uthman Bin Saeed Al-Dani(death 444hijri), Correction: Autowirtzl, Al-Dewla Printing, Istanbul, .1930

9- Bahr Al-Muhit:Muhammed bin Yousif Abu Hayan Al-Andulosi,(Death 745hijri), Investigation: Adil Ahmed Abd Al-Mawjood, Ali Mohammed Muawadh,(Volume1), Dar Al-Kutb Al- Elmyah, Beirut,.1993

10- Dirasat Al-Dhamir Al-Ghiba and takalm in Quran Al-Kareem and Iblaghyat Al-Iltifat minhuma to Allah, Majeed Mohammed Bayazeedi, Ali Ridha Mohammed, Research published in Nuwat Magazine, Al-Ataba Al-Hussainyah,Iraq,(volume9),.2016

11- Dor Al- Musawan in Ulom Kitab Al-Maknon: Ahmed Bin Yousif Sameen Al-Halabi,(Death 756hijri), Investigation:Ahmed Mohammed Al-Kharat, Dar Al-Qalam, Damascus,.2008

12- Fersh Al-Qiraat Al-Sebe in Sura Al-Anaam Lil Qura Al-Sabe Drase Loghawya:Hawjin Mohammed Rasul,Dildar Ghafoor Abd Amin, Zanko Magazine, Salah Al-Deen Uni,Erbil,Volume.58,2014

13- Irab Al-Quran:Abu Jaafar Ahmed bin Muhammed bin Ismael Al-Nuhas(Death 338 Hijri), took care: Khalid Al-Uly, (Volume2), Dar Al-Marifa,Beirut, .2008

14- Kashaf an Haqeq Ghawamidh Al-Tanzil and Ayoon Al-Aqawil in Wajoh Al-Tanzil: Jara Allah Abi Qasem Mahmoud Al- zumokh shari(Death 538Hijri),Investigation: Adil Ahmed Abd Al-Mawjood, Ali Mohammed Al-Muadh,(Volume1), Abikan Library, Riyadh, .1998

15- Kashif an Wajoh Al-Qirat Al-Sabe and ilaliha and Hajmiha: Abu Mohammed Maki Ibn Abi Talibn Al-Qaisi,(Death 437hijri),Mohammed Mohyadeen Ramadhan, Risale Institute,.1997
16- Khaith Al-Nafea in Qiraat Al-Sebe :Ali Bin Mohammed, Abu Hassan Nori Al-Safaqsi(Death 1118hijri), Ahmed Mahmoud Abd Al-Samea Al-Shafe,(Volume1), Dar Al-Kutb Al-Elmeya,Beirut,.2004
17- Khasa ees Al-Lughawya Li Qiraat Hifs Diras in Al-Bunya and Tarkib: Ala Ismael Al-Hamzawi, Arabic Depart/ Mina University,Egypt, https://elibrary.mediu.edu.my/books/SD.
18- Maajam Qirat Al-Quranya with Moqadima in Qirat and Ash har Al-Qura: Abd Al-Aal Salim Makrm, Ahmed Mokhtar Omer,(Volume2), Kuwait University Printing, Kuwait,.1988
19- Maani Al-Qirat: Abu Mansor Mohammed Bin Ahmed Al-Azhari,(Death 370hijri), Investigation and Study: Eid Mustafa Derwish, Ewadh Hamad Al-Quzi, (Volume1), Dar Al-Maaref,.1991
20- Mani Al-Naho: Fadhil Salih Al-Samrayi,(Volume1), Dar Al-Fkr, Uman,Jordon,.2000
21- Mani Al-Quran Akhfash Al-Awset:Abu Hassan Saeed Bin Museda Al-Akhfash Al-Awset,(Death 215hijri), Investigation: Dr. Huda Mahmoud Qara,(Volume1), Khanchi Library,Cairo,.1990
22- Mani Al-Quran: Abu Zakarya Yahya Bin Ziad Bin Abdullah Al-Fara,(Death 207hijri), Investigation: Imad Adeen Ibn Said Alderwish,(volume1), Alim Al-Kutb, Beirut, Lebanon,.2011
Mohammed Al-razi Fakhraddin ibn Dhya'ddin Omar, 1st edtion, Fikir publishing House, Lebanon, 1981.
23- Mokhtasar fi Shawdh Al-Quran mn Kitab Al-Badee: Hussein Bin Ahmed Bin Khalwya Bin Hamadan, (Death 370hijri), Burj shtrasar,(Investigation not availble), Al-Mutanabi Library, Cairo,.2012
24- Nasher in Qurat Al-Oshar: Mohammed Bin Mohammed Al-Jzri,(Death 833hijri), Investigation and Study: Mohammed Mahfodh Mohammed Amin Al- Shinqiti, Introduction Letter for MA, Um Al-Qura University, .2004
25- Nidham Al- Dhamer in Quran and Aaydatiha: Samer Islamboli, Published Research on https://www? .
26- Ruh Al-Maani in Tafsir Quran Al-Adhim and Sabe Al-Mathani: Abu Fadhil Al-Shahab Deen said Mahmoud Al-Alusi,(Death 1270hijri), Correction: Mahmoud Shukri, Dar Ehya Turadh Al-Arabi, Beirut .
27- Tafseer Al-Waseet for Quran Al-Kareem:Mohammed Said Al-Tantawi, (Volume3),Dar Al-Risala,Egypt,.1987
28- Tafsir Al-Baghawi(Maalm Al-Tanzeel):Abu Muhammed Al-Hussein Ibn Masoud Al-Baghawi(Death 516Hijri), Investigation: Mohammed Abdullah,Uthman Jumaa, Sulaiman Muslim,(Volume1), Dar Al-Tiba,Riyadh,.1989
29- Tafsir Al-Quran Al-Aadhim: Imad Al-deen Abu Fida Ismael Ibn Katheer(Death 774 hijri), Investigation: Mustafa Said Mohammed,Mohammed Said Rashad,Muhammed Fadhil Al-Ajmawi,(Volume1), Qurtba Institute, Jiza..2000

30- Tafsir Al-Tabari Jamih Al-Bayan Taweel Ayah Al-Quran: Abu Jaafar Muhammed Bin Al-Jareer Al-Tabari(Death 310hijri),Investigation: Mahmoud Mohammed Shakir,Ahmed Mohammed Shakir, Ibn Taymyah library,Cairo .
31- Tahreer and Tanweer:Muhammed Taher Ibn Ashoor,(Non Print) Dar-Al-Tunissya,Tunisia,.1984
32- The argument in seven reading: Abo abdullah al-hussain bin Ahmad bin khalawiah, delivering: Fathi Higazi, science books house, Bairut, 1971
33- The Razy Interpretation of the Holly Qura'n (Prescience's keys):